

جَمْهُورِيَّةُ الْعِرَاقِ
دِيْوَانُ الْوَقْفِ الشَّيْعِيِّ

ردمد

٢٢٢٧-٠٢٤٥

ردمد الالكتروني

٢٣١١-٩١٥٢



ملفُ العَدَدِ

لَيْسَتْ ظِلَامٌ فِيهِ
فَجْرُ الْحَسَنِ

الْحَسَنِيُّ

مَجَلَّةٌ فَصَلِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ
تُعْنَى بِالْأَبْحَاثِ وَالدِّرَاسَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ

السَّنَةُ الثَّلَاثَةُ. المَجْلَدُ الثَّلَاثُ. العَدَدُ الثَّلَاثِي عَشَرَ

صَفَرُ ١٤٣٦ هـ كَانُونُ الْأَوَّلِ ٢٠١٤ م

جَمْهُورِيَّةُ الْعِرَاقِ
دِيوانُ الوَقْفِ الشَّيْعِيِّ

الْعَمِيدُ

مَجَلَّةُ فِصْلِيَّةِ مَحْكَمَةِ

تُعْنَى بِالْأَبْحَاثِ وَالدراسَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ

تَصَدَّرُ عَنْ

العتبة العباسية المقدسة

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات

مُجَاذَةٌ مِنْ

وَزَارَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةً لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ. المجلد الثالث. العدد الثاني عشر

صَفْرُ ١٤٣٦ هـ كَانُونُ الْأَوَّلِ ٢٠١٤ م



الترقيم الدولي

ردمد: Print ISSN: 2227-0345

ردمد الألكتروني: Online ISSN: 2311 - 9152

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٣ لسنة ٢٠١٢م

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

المجلة في طريقها للحصول على عامل التأثير الدولي

من المركز الدولي للأنشطة البحثية

ISRA

Tel: +964 032 310059 Mobile: +964 771 948 7257

[http: //alameed.alkafeel.net](http://alameed.alkafeel.net)

Email: alameed@alkafeel.net



دَائِرَةُ الْمَعْرِفَةِ



Al-Abbas Holy Shrine

AL AMEED : Quarterly Adjudicated Journal for Research and Humanist Studies / Al-Abbas Holy Shrine. – Karbala : *secretary general* for Al-Abbas Holy Shrine, 2014.

Volume : Charts ; 24 cm.

Quarterly – Third year and twelve number (2014-)

P-ISSN 2227-0345

E-ISSN 2311-9152

Bibliography.

Text in English ; Summaries in Arabic and english language

1.Humanist—periodicals. 2. Humanist—Iraq—periodicals. A. title.

AS589.A1 A8 2014.V3

Cataloging and classification the library of Al-Abbas Holy Shrine

العتبة العباسية المقدسة

العميد : مجلة فصلية محكمة تعنى بالابحاث والدراسات الاسلامية =
Al-AMEED Quarterly Adjudicated for Research and humanist Studies / Journal
العباسية المقدسة، 1436 هـ. / 2014.

مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم.

فصلية – العدد الثاني عشر السنة الثالثة (2014-)

P-ISSN 2227-0345

E-ISSN 2311-9152

المصادر.

النص باللغة العربية ؛ مستخلصات بالعربية والانكليزية.

1.الانسانيات – دوريات. 2.الانسانيات – العراق – دوريات . الف. العنوان. ب. العنوان : Al-AMEED

Quarterly Adjudicated journal for research and Humanist studies

AS589.A1 A8 2014.V3

الفهرسة والتصنيف في مكتبة العتبة العباسية المقدسة

المشرف العام

السيد أحمد الصافي

الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة

رئيس التحرير

السيد ليث الموسوي

رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية

الهيئة الإستشارية

أ.د. طارق عبد عون الجنابي. كلية التربية. الجامعة المستنصرية

أ.د. رياض طارق العميدي. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل

أ.د. كريم حسين ناصح. كلية التربية للبنات. جامعة بغداد

أ.د. تقي بن عبد الرضا العبدواني. كلية الخليج. سلطنة عمان

أ.د. غلام نبيل خاكي. جامعة كشمير. مركز دراسات آسيا الوسطى

أ.د. عباس رشيد الدده. كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة بابل

أ.د. سرحان جفقات سلمان. كلية التربية. جامعة القادسية

أ.م.د. علاء جبر الموسوي. كلية الآداب. الجامعة المستنصرية

أ.م.د. مشتاق عباس معن. كلية التربية. ابن رشد. جامعة بغداد

مدير التحرير

أ.م.د. شوقي مصطفى الموسوي (كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

سكرتير التحرير التنفيذي

سرمد عقيل أحمد

سكرتير التحرير

رضوان عبدالهادي السلامي

هيئة التحرير

أ.د. عادل نذير يبري (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)

أ.د. علي كاظم المصلاوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)

أ.م.د. عز الدين الناجح (جامعة منوبة) تونس

أ.م.د. خميس الصباري (كلية الآداب والعلوم / جامعة نزوة) سلطنة عمان

أ.م.د. أحمد صبيح محسن الكعبي (كلية التربية/ جامعة كربلاء)

أ.م. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

م.د. علي يونس الدهش (جامعة سدني) أستراليا

تدقيق اللغة العربية

أ.م.د. شعلان عبدعلي سلطان (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)

م.د. علي كاظم علي المدني (كلية التربية / جامعة القادسية)

تدقيق اللغة الإنكليزية

أ.د. رياض طارق العميدي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل)

أ.م. حيدر غازي الموسوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

الموقع الإلكتروني

سسامر فلاح الصافي

الإدارة والمالية

عقيل عبدالحسين الياسري

سرمد
عقيل

قواعد النشر في المجلة

مثلما يرحّب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزائريه من أطيايف الإنسانية، تُرحّب مجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وفقا للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.

٢. يقدّم الأصل مطبوعا على ورق (A4) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥,٠٠٠-١٠,٠٠٠) كلمة، بخط Simpelied Arabic على أن ترقم الصفحات ترقيما متسلسلا.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين وجهة العمل والعنوان (باللغتين العربية والإنكليزية) ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.

٥. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة. هذا عند ذكر

المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٦. يزوّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الأبجائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجالات.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصدره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدماً إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقلّ بذلك.

١٠. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١. تخضع البحوث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

- أ) يبلغ الباحث بتسلّم المادة المرسلّة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.
- ب) يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.
- ج) البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.
- د) البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- هـ) يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية.

١٢. يراعي في أسبقية النشر:

- أ) البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.
- ب) تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.
- ج) تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها.
- د) تنوع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.
١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.
١٤. ترسل البحوث على الموقع الإلكتروني لمجلة العميد المحكمة alameed.alkafeel.net من خلال ملء إستمارة إرسال البحوث، أو تُسلم مباشرةً الى مقر المجلة على العنوان التالي: العراق، كربلاء المقدسة، حي الحسين عليه السلام، مجمع الكفيل الثقافي.

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education &
Scientific Research
Research and Development



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No :

Date:

العدد : ٢٤٤ / ج

التاريخ : ١٢ / ٢ / ٢٠١٤



العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية

م/ مجلة العميد

تحية طيبة...

أشارة الى رسالتكم الالكترونية الواردة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ و بكتابنا المرقم ب ت ١٢٢٣١/٤ في ٢٠١٢/١٢/٢٠ ، ونظرا لحصول مجلتكم (مجلة العميد) على الترفيم الدولي (ISSN) الخاص بها ، نقرر اعتماد المجلة اعلاه لاغراض الترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.م.د محمد عيد عطية السراج
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠١٢/٣/١٢

نسخة منه الى :

- البحث والتطوير/ قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

(الموقع الالكتروني للدائرة) www.rddiraq.com

Email scientificdep@rddiraq.com

Tel : 7194065

الهاتف / ٦٥٠٠٣٣٣٣٣٣

كُنْتِ الْعَادَّةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لمن له الحمد ذو الفضل والجود على نعمه التي أنعم بها علينا، والصلاة والسلام على رسول الرحمة محمد وآل بيته الكرام... بين يدي القارئ الكريم عدد جديد من مجلة العميد، حيث يجد فيه مجموعة من الابحاث التي تشكل رؤى ثقافية متنوعة ذات مناح علمية متعدد ومهمة، وأوها ملف العدد الذي اعتادت العميد على توحيدته تحت عنوان واحد مع تنوع البحوث التي فيه، فكان عنوان ملف هذا العدد -والذي كتب باللغة الانكليزية- (ليس ثمة ظلامٌ في فجر الحسين عليه السلام) والذي توزعت بحوثه حول دعاء الامام الحسين عليه السلام في يوم عرفة -دراسة لغوية-، واستراتيجيات التداولية -البلاغية في خطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد، و تضاد السرب واللاسرب وبيان التقنع وردع التعاطف -سفير الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام والعالم المححو، حيث جاءت البحوث متنوعة ما بين اللغة والبلاغة والاجتماع.

أما بحوث هذا العدد فتنوعها ما بين اللغة والتاريخ والجغرافية والمصطلح يعطي القارئ مجالا لان يتجول في حقول معرفية متباينة لكنها بمجملها تشكل بُعْدا معرفيا مهما ومتكاملا يعطي المتلقي فكرا

ثقافيا كبيرا، فهي بحوث امتازت بجديتها وابداعها بحوث تبتعد عن النمطية والوصفية المعتادة، بل هي تصل الى اعماق العلوم التي كتبت فيها، والتركيز على المفاهيم التي هي مفاتيح العلوم، فعلى الرغم من أن عددا من البحوث تعاملت مع رموز ثقافية كبيرة ذات تجارب معرفية كبحث أ. د. عادل محمد زيادة من جمهورية مصر العربية والذي تناول فيه أثر الامام الصادق عليه السلام في الاصلاح الاجتماعي من خلال فكره السياسي، وبحث د. صادق حسين الذي يدور حول شعر الحكمة بين المتنبي والشريف الرضي، وفي دراسة الدكتور سلام فاضل والدكتور عدي فاضل، المشاريع الصناعية الصغيرة ودورها في تنمية الاسر النازحة في مدينة الكاظمية المقدسة، حيث يبحث فيها مشكلة عصرية مهمة ينتقل فيها الباحثان من التنظير الى التطبيق العملي للمفاهيم العلمية وحل مشكلة مهمة يعاني منها المجتمع العراقي المعاصر .

وتعاملت بحوث أخرى مع تجارب عالمية كبحث د. أحمد علي المعنون نظرية العلامة وصورورها عند بيرس، فإن القارئ لها يجد القارئ أن ثمة رؤية معرفية تجمع بينها، أما الدكتور محمد صالح الزيايدي في البحث الموسوم سياسة بريطانية اتجاه سوريا خلال الحرب العالمية الثانية وما بعدها حتى عام ١٩٤٩م، فبحث الاثر السياسي للسياسة الخارجية البريطانية على سوريا، حيث عمد الباحث فيه الى الرؤية التحليلية للمرحلة المنتخبة في الدراسة الامر الذي اعطى البحث منحا تحليليا لحقبة تاريخية مهمة من حقب التاريخ العربي

السوري على وجه التحديد. ويبحث الدكتور نوري الساعدي في معايير النقد البنيوي واثرها في قراءة النص، تحولات المفهوم البنيوي في السياق العربي واثرها في بلاغة النص وأفق تحليله.

كما ويجد القارئ لهذا العدد من المجلة مجموعة من بحوث المؤتمر العلمي العالمي الثاني لمركز العميد الدولي وهي بحوث تمدّ القارئ لها بتجارب قرائية ثرية ومهمة في مفاهيم العلوم ومصطلحاتها. وفي هذا الصدد، جاءت دراسة الدكتور سعد زاير المعنون بالمصطلح التربوي بين التأصيل الاسلامي وحادثة التكنولوجيا نظام الجودة في التعليم العالي انموذجا، وبحث الدكتور ستار عبد الحسن حول اشكالية ترجمة المصطلح القرآني في ترجمات معاني القرآن الى اللغة العبرية، فضلا عن بحث د. حسين حمزة حول المصطلح الفلسفي وإعادة بناء اللغة.

وفي ختام هذا التقديم لا بدّ لنا أن ندعو الكتاب والباحثين في مجالات المعرفة المختلفة الى المشاركة في المجلة ببحوث تحمل في طياتها تصورات مستقبلية للعلوم الانسانية على مختلف تنوعاتها وأشكالها لتتمكن المجلة من تقديم ثقافة عربية راقية ومتفوقة علميا وابداعيا كما هو ديدنها في الاعداد التي سبقت هذا العدد.

- ١٧ المصطلح التربوي بين التأصيل الإسلامي وحدثا التكنولوجيا
(نظام الجودة في التعليم انموذجا)
أ.د. سعد علي زاير / جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الإنسانية
ابن رشد / قسم العلوم النفسية والتربوية
- ٥٧ اشكالية ترجمة المصطلح القرآني في ترجمات معاني القرآن الكريم الى
اللغة العبرية (أسماء السور القرآنية أنموذجا)
أ.م.د. ستار عبدالحسن جبار الفتلاوي
جامعة القادسية / كلية الآداب / قسم علم الآثار
- ١٠٧ المصطلح الفلسفي وإعادة بناء اللغة في الفلسفة التحليلية المعاصرة
(لودفج فنغنشتاين أنموذجا)
م.د. حسين حمزة شهيد العامري
جامعة الكوفة / كلية الآداب / قسم الفلسفة
- ١٣٥ أثر الإمام جعفر الصادق عليه السلام في الاصلاح الاجتماعي من خلال
فكره السياسي (رؤية معاصرة)
أ.د. عادل محمد زيادة / جامعة القاهرة / كلية الآثار
- ١٦٧ شعر الحكمة بين المتنبي والشريف الرضي (تحليل وموازنة)
أ.م.د. صادق حسين كنيج
الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم اللغة العربية
- ١٩٥ المشاريع الصناعية الصغيرة ودورها في تنمية الأسر النازحة في
مدينة الكاظمية المقدسة
م.د. سلام فاضل علي / جامعة بغداد / كلية التربية - ابن رشد
قسم الجغرافية
م.د. عدي فاضل عبد / جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم
الإنسانية / قسم جغرافية
- ٢٢٩ نظرية العلامة وسيورتها عند شارلس سندررس بيرس
أ.م.د. أحمد علي محمد
جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

سياسة بريطانيا باتجاه سوريا خلال الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٤٦	٢٥٣
أ.م.د. محمد صالح حنيور الزيايدي جامعة القادسية / كلية التربية / قسم التاريخ	
معايير النقد النبوي واثرها في قراءة النص	٣٢٩
أ.م.د. نوري كاظم الساعدي جامعة بغداد / كلية التربية - ابن رشد / قسم اللغة العربية	
Imam Hussein's Supplications on the day of Arafah (A Linguistic STUDY)	19
Prof. Dr. Riyadh Tariq Kadim AL- Ameedi Department of English / College of Education for Human Sciences / University of Babylon	
Manar Kareem Mehdi M.A. Student / Department of English / College of Education for Human Sciences / University of Babylon	
Pragma-Rhetorical Strategies in Zainab's Speech at Yazid's Court	57
Prof. Dr. Fareed Hameed Al-Hindawi Department of English / College of Education for Human Sciences / University of Babylon	
Asst.Lec. Ramia Fu'ad Mirza Department of English / College of Arts / University of Kufa	
Clique versus Non-Clique In Recrudescence Of Creation Formation and Simpatico Suppression (The Emissary of Light and The Deleted World)	87
Asst. Prof. Haider Ghazi J. AL-Jabari AL. Moosawi Dept. of English Language and Literature / College of Education / University of Babylon	

معايير النقد البنوي وأثرها
في قراءة النص

**Constructionism Manifestos
and its Impact
on the Text Reading**

أ.م.د. نوري كاظم الساعدي

جامعة بغداد

كلية التربية - ابن رشد / قسم اللغة العربية

Dr. Noori K. AL-Saeidi
Department Of Arabic
Ibn Rushd College of Education
Baghdad University

ملخص البحث

يراقب هذا البحث الاتجاه البيئوي المؤثر في النقد الادبي ولاسيما ما يستحيل النص في ضوءه - عالماً قائماً بذاته يرتبط بأنساق تعبيرية صيرت منه وحدة واحدة له خصائصه وقوانينه.

ولذا حاول البحث تسليط الضوء على مصطلح البيئية ثم صله النقد الادبي باللسانيات والالتفات الى معايير النقد البيئوي وما يمكن ان يؤاخذ عليه المنهج، ثم تصحيح مسار الاتجاه البيئوي على يد نخبة من البيئيين في مقدمتهم لوسيان غولدمان وجومسكي ثم الالتفات في خاتمة البحث الى توثيق الاتجاه البيئوي الذي اتخذ النص عنصراً رئيسياً وحيداً في النقد واغفاله منتج النص ومتلقيه وقد عدت هذه الخطوة نهجياً تتأسس عليه الرؤية والتوجه التي تجعل من البيئية تياراً نقدياً تخالف التيارات بالتقدير ولاسيما التي اولت منتج النص ومتلقيه اهمية كبرى.

... Abstract ...

The current study traces the constructionist scope in criticism ,in particular the independent world pertinent to expressionist forms that bid it an entity with certain features and rules a text invades .Thus the study endeavours to cast constructionism into light and takes hold of its nexus with languages and the standards of constructionist criticism .Then it is to rectify the front of constructionism at the hands of avant-garde constructionists; Losyan Goldenman and Chomsky.

However , the paper turns the main prow to the conclusion that registers the constructionist destination a text takes regardless of the creator and reader ;that is why constructionism appears as different from other waves that give much shrifts to the creator and reader.

... المقدمة ...

تعددت الاتجاهات النقدية الأدبية، والفنية الحديثة، واختلفت في نظرتها للنص الأدبي، ومن تلك الاتجاهات البنيوية structuralism التي أثرت في النقد الأدبي، فأسمى النص فيها عالماً قائماً بذاته، يرتبط بأنساق تعبيرية، صيرت منه وحدة واحدة له خصائصه، وقوانينه، فأخذت البنيوية تبحث في نقدها للعمل الأدبي عن القوانين العامة التي يتألف منها. وتلك القوانين تخضع للتغيير تبعاً لأي تغيير يطرأ على البنى المكونة للنص. وهذا التغيير يفضي إلى إجراءات جديدة، فالنقد فيها ينطلق من داخل النص وليس من خارجه.

وإذا انت العملية الأدبية، تعتمد على عناصر ثلاثة، هي المبدع، والنص، والمتلقي، فإنَّ النقد البنيوي نظر إلى عنصر واحد، هو النص الأدبي، عاداً منه سلطة لا تدانيتها، أية سلطة أخرى، أمّا المبدع، فعمله يقتصر على توظيف اللغة، وتلك الأخيرة ليست منجزاً من منجزاته، إنّما هي أداة موروثية، يوظفها المبدع، وغيره، من أجل هذا، فإنّها تدرس الأدب في حالة سكونية، ومن ثمّ، تظهر مقولاتها، ومن مقولاتها: موت المؤلف The Death of Author التي ترى أنّ النص الأدبي ليس له أب ينتمي إليه، وأنّه خطاب ليس من وظيفته الإخبار بالحقيقة، ومقولاتها هذه تستمر إلى ما بعد البنيوية.

إنَّ النقد البنيوي في وصفه للإبداع الأدبي، وإن: ان يحمل المعطيات المعرفية للتفكير الشكلائي (اللّساني) لمؤسسيه في بحثهم في اللغة، والكتابة، وتمكّنهم من الخوض في حقول معرفية متعددة، وجعل الدّراسة التطبيقية العملية مجالاً يتحركون

في أثنائه، فإنّ الذين خاضوا فيه، وأسسوا لمبانيه الفكرية، كانوا جمعاً من المفكرين من حقول معرفية متباينة منهم عالم اللغة (دي سوسير) الذي أسس أتباعه (حلقة براغ اللغوية)، والفيلسوف (جان بول سارتر)، والانثروبولوجي (كلود ليفي شتراوس)، والناقد (رولان بارت)، والمؤرخ (ميشال فوكو)، وعالم النفس (لاكان)، وهذا الأمر يفسر ارتباط العملية النقدية فيه بعدد متنوع من العلوم الإنسانية، ومع كلّ هذا التنوع، فإنها لا تقوى على الانطلاق بعيداً عن النص نفسه، فهي دراسة تجريدية للأدب. تسعى إلى تقديم وصف للنص، والاتجاه لتقاء تحليل مستوياته المختلفة التي يتركب منها. ولعلّ التقدم العلمي في النصف الأول من القرن العشرين الذي أتى أكله في عدد كبير من الاختراعات، سوّغ للبنوية أن تعرض لأفكارها، ومنظومتها القيمة بعيداً عن الشائع والمألوف من أفكار متوارثة.

وليس من قبيل الأمر الطارئ أن تشغل النقد العربي المعاصر قضية نقدية شغلت حيزاً كبيراً في النتاج النقدي العالمي، ولعلّ البنوية بكلّ ملاسباتها وجدت لها صدًى كبيراً في النقد العربي قبولاً أو رفضاً. مع أنّ النقد الموجه نحوها ترجم إلى العربية قبل ترجمتها، وتعرّف على مضامينها. ومع أنّ البحث لم يبين آثارها في النقد العربي، بيد أنّه أظهر فيما له علاقة بعدد من الأفكار التي لها صلة بالبنوية، وبنقدها ومعاييرها، والنقد الموجه لها، وتصحيح مساراتها. وتلك الأفكار تصبّ في آخر المطاف في توضيح ماهية النقد البنوي، ومرتكزاته الرئيسة.

في رحاب المصطلح البنوية

جاءت مفردة (بنية)، في المعجم العربي ضمن مادة بنى، «وأهل اللغة يجرونها على البناء، يقولون: بنية وبنية، وقال بعضهم: بنى بنية من البناء وبنية من المجد»^(١).

ويقولون: بنى بيتاً أحسن بناء، وهذا بناء حسن وبنيان حسن، وسمي المبني بالمصدر، ويقال: بناؤك من أحسن الأبنية. وبنى القصور. وفلان يباني فلاناً: يباريه في البناء. وابتنى لسكناه داراً وأبنيته بيتاً. وكل شيء صنعته فقد بنيته.^(٢) وهذا المفهوم لا ينطبق على البنيوية في الفكر الغربي، ف (كلمة بنية مشتقة من كلمة structure وهي مشتقة من الفعل اللاتيني Strueire) أي (بنى) وهو يعني بذلك الهيئة أو الكيفية التي يوجد الشيء عليها. وفي اللغة العربية، فبنية الشيء تعني ما هو أصيل فيه وجوهري وثابت لا يتبدل بتبدل الأوضاع والكيفيات.^(٣)

إنّ مصطلح البنية Strueire لم يوظف عند رواد البنيوية اللغوية الأوائل، ومنهم (دي سوسير) الذي وظف مصطلح نظام System وعلى ضوءه قسم العلاقات بين عناصر الكلام على قسمين: القسم الأول: العلاقات التنظيمية أو العلاقات الأفقية، والقسم الآخر: العلاقات الاستبدالية أو العلاقات العمودية.^(٤)

وقد قدمت حدود مختلفة للبنية تبعاً للحقول المعرفية التي خاضت فيها، فهناك بنيات رياضية، ومنطقية، ونفسية، ولغوية، واجتماعية، وثمة حد لها نال نصيباً كبيراً عند الباحثين في أنّها «مجموعة متشابكة من العلاقات، وأنّ هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء أو العناصر على بعضها من ناحية، وعلى علاقاتها بالكل من ناحية أخرى».^(٥) وعلى وفق هذا الحد، فإنّ أي جزء لا يمكن النظر إليه بمفرده، بل ينظر إليه عن طريق علاقاته مع الأجزاء الأخرى التي تؤلف ذلك المجموع، فهي أنموذج إجرائي لقراءة النص، تضم طائفة من التحويلات، وتتألف البنية بحسب ما يرى (جان بياجيه) من ميزات ثلاث هي: الجملة، والتحويلات، والضبط الذاتي.

فالميزة الأولى: الجملة، إذ إن البنية تتشكل من عناصر وتلك العناصر تخضع لقوانين تميز المجموعة المعنية وتمنحها ما يفردتها من المجموعات الأخرى، فالأعداد

الصحيحة - على سبيل المثال - لا توجد منفردة ولم تكتشف في أي ترتيب آخر لكي يعاد جمعها وترتيبها في كل واحد، وأنها تظهر تبعا لتسلسل الأعداد، وهذا التسلسل يبدي خصائص بنوية.^(٦)

إن هذا التصور للبنية تصور منطقي، لأنه يهتدي بالعلوم الرياضية، فالبنية فيه، ترتبط بهيكل منطقي رياضي، وبوصفها نظاماً، فإنها تعد نتيجة من نتائج تطبيق الفرضيات، فهي ذات طابع فرضي استنباطي.

أما الميزة الثانية: فهي التحويلات: إذ أن كل نشاط بنائي يعتمد على مجموعة من التحويلات، ويجب التمييز بين العناصر التي تخضع لها التحويلات من جهة، والقوانين التي تضبطها داخل البنية من جهة أخرى، ومن الجدير بالذكر أن البنيات تشكل مجموعه من التحويلات لا يمكن أن تكون غير زمنية، أي لا يوجد فاصل زمني بين بنية و أخرى، فعندما نقول: $2 = 1 + 1$. لا يوجد فاصل زمني بين جمع الحدين ونتيجتهما، وبصيغة أخرى ليس ثمة اتحاد قد تحقق بينهما؛ لأن الاتحاد يقضي وجود وقت لكي ينجز. وتلك ميزة تحسب للتحويلات البنائية عندما تتمسك بقوانين تركيبها.

أما الميزة الثالثة التي تتميز بها البنية، فهي الضبط الذاتي: أي أن البنية بإمكانها المحافظة على وجودها على وفق نسق معين، وإن التحويلات فيها تنتمي إلى داخل البنية، ولا تنتمي إلى خارجها، ويمكنها -أيضا- أن تحافظ على قوانينها وعن طريق تلك الميزة تتمكن من معرفة المحرك للنظام، فتوصل إلى تحديد الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه ضمن بنية محددة ذاتيا.^(٧)

وأشار الناقد البنوي النفساني جاك لاكان، إلى علاقة التحليل النفسي بالبنوية، وإلى: يفية عودته مرة أخرى، فإن «الشرط اللازم والكافي لإمكانية التحليل النفسي

هو أن يشكل اللاشعور بنية مثل اللغة». (٨) وهذه البنية الدالة: «ليست قوة خفية تعمل بكيفية غير محسوسة... إنما تشد بقبضتها على الكائن الحي الذي يتكلم وتخضعه، وتجعل منه مفعولات دوال مبعثرة». (٩)

ويذهب (جان آلان ميللر) إلى أن الدوافع، لكي تتحقق لدى الآخر، فإنها بحاجة إلى صياغة، والدال هو الذي يصوغ هذه الحاجات، أي يحل محلها، فإن اللاشعور لا يملك النطق، وكونه بنية، هو إشارة إلى فعلها اللغوي، ويؤكد أن البنية في التحليل النفسي هي جزء من البنية الكلية من منظور البنيوية. (١٠)

وقد أشارت كثير من الدراسات إلى أن اللغة نظام «من الرموز الصوتية المنطق عليها في البيئة اللغوية الواحدة، وهي حصيلة الاستخدام المتكرر لهذه الرموز الصوتية التي تؤدي المعاني المختلفة، والكلام هو الكيفية الفردية للاستخدام اللغوي» (١١). فهي نظام يتواتر باتساق أداته الصوت يُوظف في بيئة تحمل الخصائص الصوتية ذاتها التي، تسم بدلالات متعارف عليها عند الناطقين بها، وقد تُوظف تلك الخصائص على نحو خاص ضمن بيئة محددة بعينها، فتسمي اللغة حينئذ كلاماً، يتخذ نهجاً يرتبط بالفرد المتكلم الذي ينطلق في رؤيته العالم والوجود من فكر معين يسعى حثيثاً إلى إسباغ أساليبه الأدائية. فاللغة والفكر عنصر واحد لا يمكن الفصل بينهما. وللغة وظائف متعددة، ولعل وظيفة الاتصال، تعد الأبرز فيها، فضلاً عن وظائف على شاكلة الوظيفة الانفعالية وأحياناً تسمى الوجدانية أو التخيلية أو الجمالية التي تهتم بالجانب الوجداني حينئذ تسمي اللغة لغةً انفعاليةً، تنحو منحى جمالياً، ومع اختلاف الدارسين في شأن عدد وظائف اللغة، بيد فإنهم أجمعوا على ذكر وظيفتين هما الوظيفة التواصلية، والوظيفة الانفعالية (الشعرية). فيذكر كل من (فندريس) و (بوهلر) ثلاث وظائف للغة، هي: المرجعية، والفاعلة، والانفعالية.

في حين يذكر (جاكسون) أربع وظائف، هي الانفعالية، والندائية، والمرجعية. أما (هاليداي) فيذكر ثماني وظائف، هي: النفعية، والتنظيمية، والتفاعلية، والشخصية، والاستكشافية، والتخييلية، والإخبارية، والرمزية.^(١٢)

النقد الأدبي الحديث وصلته باللسانيات

تتجه الدراسات النقدية بمناهجها المختلفة في دراستها للنص الأدبي إلى الإحاطة بمجمل النص، وانجاز التوازن بين: المبدع-النص. من جهة، والنص-المتلقي. من جهة أخرى. كون العملية الأدبية تتألف من عناصر ثلاثة، هي: المبدع، والنص، والمتلقي.^(١٣) بيد أن النقد الأدبي الحديث الذي يرتبط باللسانيات باتجاهاتها المختلفة- من بنيوية وأسلوبية- لغوية، وبنيوية-تكوينية، وسيميولوجية، وتفكيكية-بأواصر وثيقة، كونه يقدم قراءة جديدة للنص من وجهة نظر أخرى، ليست بالضرورة، تتفق مع وجهة نظر المبدع، وتم ذلك بسبب التقدم المعرفي في مختلف المجالات في القرن الماضي-القرن العشرين- ومنها اللسانيات.

وتلك الاتجاهات من بنيوية، وغيرها، ليست نقضا للنص الأدبي كما يرى بعضهم، ولكنها إعادة بناء، وانتاج له، وقراءة تعتمد في منطلقاتها على الفروق بين النظر إلى الكتابة الأدبية على أنها نص أو على أنها منجز له أدواته، من أجل هذا فإن النقد الأدبي الحديث، وبحسب هذا المفهوم، وتحت تأثير اللسانيات الحديثة، التفت إلى الكتابة الأدبية على أنها منجز مغلق، فضلا عن أنه مستقل قائم بنفسه. وهذا الأمر يشير إلى أن الوسط الاجتماعي، وتاريخه، وشخصية المبدع في نصه، ولغة نصه، تعد في حقيقتها مقومات تحليل النص الأدبي عندما ينهض كل مقوم بمنهج يفصح عن آلياته، وتفاعلاته في تحليل النصوص الأدبية على اختلاف اتجاهاتها، وأجناسها.^(١٤)

وإلى هذا يشير د. عناد غزوان في «أنّ التقدم الذي حظي به الحقل اللساني أو اللسانيات في العصر الحديث دراسة وتحليلاً وتعليلاً، تقويماً ونقداً ذاتياً إيجابياً أو سلبياً قد تسرب إلى الحقل النقدي الأدبي الذي لم يكن بمعزل عن المناخ العام الذي تمثله ثورة المعرفة الإنسانية بمصطلحاتها الجديدة، ورؤاها المتعددة في الربط بين الثقافة النقدية الأدبية والثقافة اللسانية تخصصاً ومفهوماً ومنهجاً. وإذا: إن الأدب - أرضاً مالك لها - على حد تعبير الشكلايين الروس - فإن التقدم الثقافي والحضاري الذي اتسمت به اللسانيات في القرن العشرين ولاسيما بعد العقد الثاني منه، وتطور النقد الأدبي منهجاً ودراسة وتحليلاً وفناً، قد هيأ المناخ لتحسين هذه الأرض وحمايتها وإعطائها شرعية الامتلاك».^(١٥)

من أجل هذا تحوّل النقد - في ضوء هذا المفهوم - من النقد التاريخي إلى النقد الذي يلتفت إلى النص قبل أن يلتفت إلى المبدع أو المتلقي، فيسبر أغوار النص من داخله، واتخذ اللسانيون السبيل نفسه عندما تخلّوا عن الدراسات الانثروبولوجية، والفيلولوجية، واتجهوا إلى دراسة الحقائق التي لها علاقة بعلم اللغة البنيوي، فظهرت الدراسات الأسلوبية، والبنيوية التكوينية، والسيميولوجيا أو علم الإشارة أو العلامات، والتفكيكية. فقدموا مفهوماً للنص له دلالة، يختص بها في مباحث اللسانيات، عندما أشاروا به للدلالة على مقطع مكتوب أو شفوي، بغض النظر عن طوله.^(١٦) وقد حد (قاموس الألسنية) النصّ بقوله «إن المجموعة الواحدة من الملفوظات، أي الجمل المنفذة، حين تكون خاضعة للتحليل، تسمّى: (نصاً)؛ فالنص عينة، من السلوك الألسني؛ وإن هذه العينة يمكن أن تكون مكتوبة، أو محكية»^(١٧). من أجل هذا اختلف النقد البنيوي في حدّه للنصّ عن المناهج النقدية الأخرى في أنه قطع النصّ عن مبدعه، وعن سياقه التاريخي والاجتماعي. فقدّم رولان بارت رؤيته لمفهوم النصّ، ويمكن الإشارة إلى ذلك على النحو الآتي:

١. إن النص يمتلك من القوة المتغيرة التي تصير منه يخرج عن الأجناس المتعارف عليها.
٢. إن النص غير نهائي، فهو غير مغلق، مما يفضي إلى اختلاف الدلالة فيه.
٣. إن النص يتألف من ثقافات متعددة تشير إلى التعدد الدلالي في مفرداته. فهو يتضمن إشارة للغات أخرى، وهو لا يعرض للحقيقة. لأن النص متعدد. وهذا لا يعني أن له معاني متعددة، بل يقدم للمعنى تعددية.
٤. إن المؤلف يظهر أثره في أنه على تماس بالنص، بيد أنه لا يشير إلى مبتدأ النص، أو نهايته، أو منتجه.
٥. يشترك القارئ في قراءة النص، فالقارئ ليس مستهلكاً. إنما هو يسهم في تأليف النص.^(١٨)

مما تقدم يمكن القول أن النقد الأدبي الحديث، لا يمكنه الاستغناء عن اللسانيات «فعلم اللغة يمنح النقد الأدبي سنداً نظرياً بوصفه ضرورة كضرورة الرياضيات للفيزياء. فالناقد الجيد بحكم اهتماماته في تحليل النص وكشف جمالياته البلاغية والفنية هو لغوي جيد، علماً أن لا وجود لأي نص أدبي خارج حدود لغته، الإشارية أو الانفعالية شريطة أن يكون التعبير عن عناصر النص سليماً ومقبولاً عند المتلقي الذي لا يقل شأناً عن مبدع النص، بمنظور النقد الفني التحليلي»^(١٩). وإن أثر النص يظهر في الطريقة التي يتشكل بها، وتلك الطريقة تجعل منه يقدم نفسه للقارئ ومن ثم تميزه من غيره من نصوص وتسوّغ له التفرد، فالنص الأدبي بحسب ما يرى رولان بارت: «ليس إلا لغة، أي أنه نظام من الإشارات ليس: اتفه في محتواه، ولكنه في هذا النظام».^(٢٠)

النقد البنيوي ومعايره

إنّ البنيوية طريقة في الرؤية، ومنهج في معاينة الوجود، لا تسعى للتغيير؛ لأنها لا تغيّر اللغة أو المجتمع أو الشعر، والتغيير ليس من شأنها بل تقوم بدراسة الموضوعات على وفق قوانين علميّة، فهي منهج علمي للاستقصاء والتحليل، ولا تلتفت نحو التقويم.

وبحسب هذا المفهوم، فقد تخلت عن المهمة التي كان ينهض بها النقد، وهي النصح والإرشاد، وإلزام منتج النص بالقوانين السائدة، ومن ثمّ عدم انتهاكها، كأن يقال: كان عليه أن يقول كذا، ويفعل كذا، فقد تخلت البنيوية عن هذا المنهج؛ لأنّها تدرس النص في حالة سکونية، فتوظف الموضع في تشرّيحها للنص، ورأت أنّ النص الأدبي عالم قائم بنفسه، يتضمن عناصر مختلفة لكنها مترابطة فيما بينها بعلاقات تجعل من النص نصاً أدبياً أو عملاً فنياً، وقد أثرت البنيوية في مدارس النقد الأدبي تأثيراً كبيراً، عن طريق تلك الرؤية، وقالت بما سمته (الشعرية) فسعت تبحث في نقدها للعمل الأدبي في القوانين العامة التي يبني منها العمل الأدبي، فأسست دراسة داخلية وتجريدية للأدب في آن واحد.^(٢١)

وبذلك أسهمت في قراءة النص الأدبي، والخروج عن الأحكام المعيارية والقبلية. وأمسى النصّ كما يقول د. منذر عياشي: «طليقاً، فلوتاً، ومعتوقاً حتى من كائنه. ولم يعدّ هناك من سلطة عليه إلا سلطته على نفسه، ولا من رقابة إلا رقابة نظامه الذي يقوم عليه». ^(٢٢) لقد صيّر النقد البنيوي دراسة الأنساق من ضمن أولوياته، مهتدياً بعلم اللغة مرجعاً يؤول إليه، فأفاد من النتائج التي توصلت إليها الألسنية؛ لأنّ الأخيرة توصلت قبل سائر العلوم الإنسانية إلى بلوغ الدقة، شأنها في ذلك شأن العلوم الطبيعية، فمن منجزات علم اللغة:

١. علم الأصوات الكلامية الذي انتقل من دراسة الظواهر اللغوية الواعية إلى دراسة بنيتها التحتية اللاواعية.
٢. إن علم اللغة يأبى أن يعامل الألفاظ على أنها كيانات مستقلة، ويتخذ أساليب لتحليل العلاقات التي تؤلف بين الألفة.
٣. إن علم اللغة يأخذ بمفهوم النسق.
٤. إن علم اللغة يدعو إلى اكتشاف قوانين عامة. (٢٣)

فغاية النقد البنيوي من تحليل المستويات الكامنة في الظواهر - مجال الدراسة - إنما من أجل معرفة الأنظمة، والأنساق التي تؤلفها فيمسي النقد منهجا علميا للاستقصاء والتحليل وطريقة في اكتناه النص عن طريق أنساقه وتحديد أبنية الدلالة الأولية، وتقسيم الوحدات الكبيرة على أبنيتها الدلالية الصغرى وتحديد مستويات القول ومحاوره، علاوة على الوصول إلى النماذج الذي يتنظم على وفقها^(٢٤). وبوصف المعيار أنموذجا أو مقياساً مادياً أو معنوياً لما ينبغي أن يكون عليه الشيء تجري تقدير الأشياء عليه. (٢٥) يمكن القول أن المعيار الأول في النقد البنيوي الذي قال به النقاد البنيويون على اختلاف معطياتهم المعرفية: يظهر في أن النقد الأدبي، يركز على مقولات علم اللغة، لأن النقد يتصل أساسا باللغة، ويتج مقال لغويا يبحث في مقال لغوي آخر هو النص موضوع التحليل والاستقصاء. ف «إن مهمة علم اللغة هي الاستفسار واستقراء ما سماه (جومسكي) بالعلاقة الحميمة بين الخصائص الداخلية للعقل وبين سمات البناء اللغوي. في حين تكون مهمة النقد الأدبي في واحدة من رؤاه العصرية، في الأقل، هي البحث في العلاقة بين تنظيم الحس الجمالي الإنساني وبين خصائص البناء الأدبي واللغة. ومن هنا برزت العلاقة الوثيقة بين البنية الأدبية والبنية اللغوية». (٢٦)

ولعل هذا المفهوم سوّج لليفي شتراوس أن يرى أنّ كلّ ما له علاقة بالنشاط البشري إنّما يرتبط بنظام من الرموز، التي تشير إلى نظام من الدلالات، فالبنوية وسلطة بنيتها بإمكانها توظيف المنهج اللساني في العلوم الإنسانية كافة، وهي بذلك، تُقدم لها مثالا ابستمولوجياً بنوياً، يمكنها من البحث في ما وراء الأشياء. فالابستمولوجيا البنوية تسعى إلى وصف الوعي ووضعها في مقابل النشاط البشري وظواهره، التي تختص بأنظمة للعلامات، تتشكل من أنظمة من الرموز الدالة. (٢٧) وهذا شأن البنوية في «السعي لحل معضلة التنوع، والتشتت بالتوصل إلى ثوابت في: ل مؤسسة بشرية» (٢٨)

وفيما له علاقة بالنقد، فليس من مهام التحليل النقدي أن يجيب عن الأسئلة؛ لأنّ الأدب أداة، وليس باعنا لتلك الأداة، فمنتج النص لا يعرف أنموذجا يحتذى به أو غرضاً يسعى نحوه. فالنقد على وفق هذا المعيار، يتميز بطابع التحليل لا التقييم. أي استبعاد أي حكم تقويمي للأثار الأدبية. وإذا كانت تلك المعايير وثيقة الصلة بالمدرسة البنوية الفرنسية، فإنّ (نورث روب فراي) يقدم معايير أخرى، يمكن إنجازها على النحو الآتي:

١. يجب أن تتسم تلك الدراسات الأدبية بالدقة والجدية، شأنها في ذلك شأن العلوم الأخرى، ولا بد أن يعتمد النقد الأدبي على الاختبار العميق للأدب في ظل إطار فكري منبثق من الدراسة الاستقرائية للأدب نفسه.
٢. إنّ الأنظمة والأنساق التي تولف العمل الأدبي لا يوجد فيها أي مجال للمصادفة.
٣. إنّ إنتاج الأدب ينجز من الأدب ذاته، من دون الاتكاء على الواقع المادي، أو النفسي، فيمكن صياغة قصيدة بالاعتماد على قصائد أخرى. فالمفهوم يتغيّر بتغيّر

تلك المكونات زيادةً أو نقصاً، وعندما يرتبط بحقبةٍ مخصوصةٍ بعينها، فإنه غير ثابت، وهو يتغير مع الزمن. ولكن تبقى سلطة النص مهيمنة على غيرها ف «لا يوجد شيء خارج النص». (٢٩) على وفق ما يرى جاك دريدا - وهو أحد رواد التفكيكية - فالنص عنده «نسيج لقيمات، أي تداخلات، لعبة منفتحة ومنغلقة في آن واحد. فالنص لا يملك أباً واحداً ولا جذراً واحداً من الجذور». (٣٠)

وكان رولان بارت قد قدم مفهوماً مغيراً للكلام عندما هاجم معيار القيمة الذي يرى أن له حضوراً كبيراً في النص الشعري، ونأى به عن طبيعته عندما يقول: «لقد رأى المجتمع الكلاسيكي البرجوازي في الكلام، خلال حقبة طويلة، أداة أو وسيلة زخرفة، بينما نرى فيه الآن علامة، وحقيقة». (٣١)

من أجل هذا يرى أن اللفظ الشعري «يتسع بحرية لا متناهية ويتأهب لأن يمدّ أشعته نحو ألف علاقةٍ غير مؤكدةٍ إلا أنها ممكنة». (٣٢) وهذا الاتساع في العلاقات، يمكن أن يُعدّ مسوغاً للنأي بالنص عن متجهه، ومن ثم التخلي عن كل المفهومات المتوارثة في قراءة النص، أو في بيان الغاية من الكلام.

المآخذ على المنهج البنيوي

إن أي منهج في النقد، وفي غيره عندما يحصل ثمة إسراف فيه، فإنه سيفضي بذلك المنهج إلى مزالتق لا تحمد عقباها، وهذا الأمر نجده في البنيوية، فوجهه النظر التي قالت بها المتمثلة في «الإصرار على أن العلاقات بين العلامات، لا العلامات نفسها». (٣٣) فتح الباب على مصراعيه لمن أراد أن يوجه النقد إلى المرتكزات التي تستند إليها، زيادةً على ذلك وكما يرى (روجيه غارودي) فإن «انزال مستوى البنية منزلة كل المعرفة. هذا الميل إلى تحويل النسق إلى شيء إلى كيان، إلى جوهر، وإلى فصله

عن الممارسة الإنسانية، ظهر بسرعة حتى عند ليفي شتراوس، قبل أن يتضخم إلى حد مرضي لدى التوسير أو فوكو^(٣٤). أو رولان بارت في تبنيه لسلطة النص، ومن ثم موت المؤلف The Death of Author.

وعلى هذا أمست البنيوية عرضة للنقد، ومن الذين وجهوا نقدهم إليها الفيلسوف (جان بول سارتر) الذي رأى أنّ البنى عندما تقدم في ذاتها، مثلما يدعو عدد من البنيويين، فإنها تعدّ تركيبات زائفة، ولا يمكن لأي شيء أن يعطيها الوحدة البنيوية، أو لم تكن الممارسة الموحدة حاضرة، فهي التي تثبت تلك البنى وتحافظ عليها من التفكك، فضلا عن ذلك، فإنّ الممارسة تصنع البنية، وهذا الأمر ينطبق على التاريخ، فالتاريخ بإمكانه أن ينتج البنى، فلكلّ عصر شروطه، وطرائقه في الأداء^(٣٥). ويمكن أن يظهر مصداق قول (جان بول سارتر) في جميع الآداب العالمية على نحو عام، ومنها الأدب العربي في عصوره المختلفة، ففيما له علاقة بالآداب العالمية، عندما ننظر إلى (وليم شكسبير)، و(فيكتور هيغو)، و(ت.س. إليوت)، (أرنست همنغواي)، فنرى أنّ لكل واحد منهم طرائقه في الأداء، بداءة من اللغة الموظفة في نتاجه الأدبي، ومرورا بالأسلوب، وانتهاء بالخصائص الفنية. يزداد على ذلك، فإنه لا يمكن عزل النتاج الأدبي عن محيطيه الزماني، والمكاني الذي انبثق في أثنائها، كلّ ذلك يبدو -أيضا- على نحو جليّ في الأدب العربي، ومنه الشعر العربي، فهو في كل عصر، له لغته في الشعر التي تميزه من غيره، فلغة الشعر في العصر الجاهلي تختلف عن لغة الشعر في صدر الإسلام، وهكذا الحال في جميع العصور، فلكلّ عصر وسائله في الأداء زادت تلك الوسائل أو قلت، زيادة على ذلك، فإنّ للشعراء كل واحد منهم عناصر التفرد التي تميزه من غيره، فإنّ أبا تمام يختلف عن المتنبي، والمتنبي يختلف عن السيّاب، وهكذا الأمر مع جميع الشعراء، فمن غير الجائز إغفال عناصر التفرد التي أبقت الشعراء خالدين، ووسمت كلّ واحد منهم بسماة تميّزه من غيره.

ومن الذين وجهوا نقدهم للبنوية (روجيه غارودي) في كتابه (البنوية فلسفة موت الإنسان) عندما شن هجوما عنيفا على مرتكزاتها حين قال: «إن البنوية أيدلوجيا هي تلك التي يَحِيلُ إليها أن من حقها أن تقول في خاتمة المطاف بـ(موت الإنسان) أو بالإنسانية النظرية، مع أن هذه نقطة انطلاقها لا نقطة وصولها»^(٣٦). فالبنوية على وفق ما يرى (غارودي) تغفل النزعة الإنسانية، وهي بهذا تمثل موت الإنسان، الذي أبداع النص موضوع النقد، فهو يرى أنها فلسفة وليست منهجا، وأنها أيدلوجيا، وليست طريقة لاستكناه النص والبحث عن كل العوامل المؤثرة فيه، ويعزز هذا المفهوم بقوله «إن مفهوم البنية، في أيامنا هذه، يحمل فلسفة تمثل في طبيعتها الدوغمائية نقطة الوصول لفلسفة موت الإنسان للفلسفة بلا ذات»^(٣٧). فضلا عن أن تركيز البنوية على العلاقة دون أي أمر آخر، وجعلها المقولة الأساس، قد زاد من عزلة البنوية وانغلاقها على نفسها، وأن ادعاء النقد البنوي بالإحاطة الشاملة بالعلوم أمر مبالغ فيه، فقد ادعى عدد من البنيويين: ومنهم (ليني شتراوس) بأنهم يسعون عن طريق البحث الى علم شامل للإنسانية، أو الثقافة أو العقل، وفي حقيقة الأمر أنهم ينكرون ذلك، لأن تفكيرهم الأحادي الاتجاه الذي يظهر في تأكيدهم تفرد كل أشكال المعنى الذي يوظفه الناس في مسيرة حياتهم، وعن طريقه يؤثرون من المحيط الذي يعيشون فيه. لكن (جان بياجيه) يرد على كل ذلك بقوله: إنه «اتهم مبني على سوء فهم لمعنى الذات الإنسانية... وحقيقة الأمر في رأي بياجيه، هي أن البنائية تفرق بين الذات الفردية التي لا تتخذها البنائية موضوعا للبحث على الإطلاق وبين الذات المعرفية، أي تلك النواة المعرفية التي تشترك فيها الذوات الفردية لها على مستوى واحد»^(٣٨). بيد أن تلك المسلمات التي تعتمدها البنوية يكتنفها الكثير من الغموض، وهذا الغموض ناشئ عن التناقضات التي تشير إلى غموض جوهرى في تغيير مسلماتها، علاوة على ذلك، فإن محاولات بعض البنيويين

إخراج القيم من الأدب دق إسفيناً في جوهر الأدب، وصير منه جثة هامدة، فاقدة للروح، وبحسب ما يقول به (رينيه ويلك): «إن التحليل الكامل نفسه لبنية العمل الفني لا يستوفي مهمة البحث الأدبي، فالعمل الفني، كل من القيم لا ينضوي تحت البنية عند تشكيل جوهرها، وقد فشلت كل المحاولات التي قصدت إلى إخراج القيم من الأدب، وسوف تفشل؛ لأن القيمة هي جوهر الأدب». (٣٩) وثمة نقاط ضعف أخرى، تظهر في البنيوية في مقولاتها: (موت المؤلف)، و(انفلاق النص) تلك المقولات التي تبدو عديمة الجدوى (٤٠)؛ لأنها تغفل النزعة الإنسانية، فهي تتجاهل وجود الإنسان كمبدع النص، وملتقيه، وعدت سلطة النص بديلاً عنها.

تصحيح المسار

نهض بتصحيح مسار البنيوية عدد من البنيويين، منهم كلوسيان غولدمان، ونعوم جومسكي، عندما سعوا جاهدين إلى إضفاء بعض اللمسات الإنسانية، وتلك اللمسات تمت بسبب إلى جوهر اللغة والأدب.

ففيها له علاقة باللغة، يظهر التصحيح عند (نعوم جومسكي) في البنى النحوية، عندما عدّ الإنسان المتكلم له بالغ الأثر في صنع اللغة ومن ثم اكتشاف تركيبات، وتوليدات جديدة غير نهائية، وهذا الأمر بخلاف ما دعت إليه البنيوية التي اعتمدت على أنساق وأنظمة سكونية ثابتة. زيادة على ذلك، فإن (جومسكي) وهو من رواد البنيوية التحويلية أو التوليدية يبدأ من العبارة والكلمة، ولا يبدأ من النظام والنسق اللغوي مثلما يفعل البنيويون، (٤١) فالفرد المتكلم له أهمية كبيرة في توظيف العبارة أو الكلمة، ويقول في هذا الشأن: «نجد ما يمكن تسميته على صعيد الاستعمال الجاري بالجانب الخلاق في اللغة، يجري: ل شيء: ما لو أنّ الشخص المتكلم، يخترع نوعاً من

لغته كلاً ما عبر، أو يعيد اكتشافها فور سماعها حوله، وكأنه قد دمج مع مادته الفكرية الخاصة نظاماً متماسكاً من القواعد أو قانوناً وراثياً. بكلام آخر، كما لو أنه يتعرف بقواعد توليدية للغته الخاصة^(٤٢). فلا يمكن إغفال قدرة المتكلم على صنع لغته وطرائقه في الأداء، وهذا القول، يعدّ الرد المباشر على مقولة البنيويين في (موت المؤلف) التي أهملت مبدع النص بوصفه إنساناً سلك سبيلاً خاصاً في إنتاج نصه، وأنّ له وسائله اللغوية في الأداء التي تميزه من غيره.

ويرى (جومسكي) وجود قدرة تفسيرية في النظرية اللغوية، لأنّها تبحث عن الذات الفردية والجماعية، ف«هناك حقائق كثيرة عن اللغة والسلوك اللغوي يتطلب تفسيراً لا يكتفي بالقول. إنّ هذا الخط (الذي ربما لم يتتجه حد) جملة أو ليس جملة. ومن المنطق أن نتوقع من أنظمة القواعد أن تفسر بعض هذه الحقائق»^(٤٣).

ويتبين موقف (جومسكي) على نحو أوضح عندما يقول: «إنّ الذي نقترحه هنا هو أنّ فكرة (فهم الجملة) ينبغي أن تفسر جزئياً طبقاً لفكرة المستوى اللغوي»^(٤٤). لأنّ إنتاج الجملة إنّما يرتبط بالتحصيل المعرفي للفرد المتكلم. وهذا الفرد يرتبط أيضاً بعاملَي الزمان والمكان ومن هنا تنجز طرائقه في الأداء. وهذا الأمر ينطبق على المجتمع الذي يتحكم بالكلام بوساطة طريقتين، الطريقة الأولى: عندما يحدد طائفة من المعايير، يلتزم الفرد المتكلم بها، وتلك المعايير تختلف من مجتمع لآخر، والطريقة الأخرى: أن المجتمع يقدم الدوافع الضرورية لحثنا على الالتزام بتلك المعايير، وتحثنا على بذل الجهد في الكلام، والتنوع في أساليب أدائه^(٤٥). من أجل ذلك، فإنّ (جومسكي) حفظ للفرد المتكلم حقه في الأداء.

ويأتي الماركسيون، فيضعون معاييرهم، معتمدين على أيديولوجيتهم ومنتفعين من المقولات العلمية، وقد حققوا بعض التوازن الموضوعي عندما طلبوا المضمون

الأيدولوجي عن طريق النظر إلى مشكلة الدلالة، وسعوا جاهدين إلى ربطها بالبنية اللغوية من جهة، وواقفين بوجه الإسراف الشكلي من جهة أخرى، وهنا تأتي البنيوية التكوينية التي قال بها (لوسيان غولدمان) ليصحح بها مسار البنيوية، ويحد من غلوائها.^(٤٦) وهذا له علاقة بالأدب، فإنّ تصحيح مسار البنيوية، يظهر عند (لوسيان غولدمان) في البنيوية التكوينية فـ «يوصي غولدمان النقد الأدبي، بتبني منظور واسع، لا يغفل التحليل الداخلي للنتاج واندراجه ضمن البنيات التاريخية والاجتماعية، ولا يغفل ذلك دراسة السيرة الذاتية ونفسية الفنان، كأدوات مساعدة، وفي المحل الأخير، يدعو إلى إدخال النتاج في علاقته مع البنيات الأساسية للواقع التاريخي والاجتماعي».^(٤٧)

لقد منح (غولدمان) قسطاً من الحياة للبنيوية عندما قال بمقولته: (رؤية العالم) ضمن منهج سماه: البنيوية التكوينية Genetie Structuralism، وهو بذلك تجاوز الكثير من المحرمات عند البنيويين، فرؤية العالم لها معنى محدد، وكيفية خاصة، فهي «عنده الكيفية التي يحس فيها، وينظر فيها إلى واقع معين، أو النسق الفكري الذي يسبق عملية تحقيق النتاج كأنّ ما هو حاسم، ليس هو نوايا المؤلف بل الدلالة الموضوعية التي يكسبها النتاج، بمعزل عن رغبة مبدعه، وأحياناً ضد رغبته»^(٤٨). ويشير إلى وظيفة العمل الأدبي التي هي تعبير عن رؤية العالم عندما يقول: «إنّ العمل الأدبي تعبير عن رؤية للعالم، وعن طريقة للنظر والإحساس بكون ملموس مشتمل على كائنات وأشياء، والكاتب إنسان يعثر على شكل ملائم ليخلق ويعبّر عن هذا الكون (العالم)، إلا أن من الممكن أن يحدث تفاوت كبير أو صغير بين النوايا الواعية أو الأفكار الفلسفية والأدبية والسياسية للكاتب وبين الطريقة التي يرى بها ويحسّ العالم الذي يخلقه»^(٤٩).

وإذا كانت البنيوية تسعى إلى تصحيح مسارها في مقولتها: «إن الطريقة الشكلية لا تنكر الأيدولوجية أو المحتوى في الفن، ولكنها تعدّ ما يدعى بالمحتوى مظهراً من مظاهر الشكل»^(٥٠)، فإنّ هذا المفهوم لا يجدي نفعاً؛ لأنّ التركيز على العلاقات يسلب الكينونة حقها في البحث بوصفها واقعة اجتماعية، وهذا ما أشار إليه غولدمان عندما رأى «أنّ الأدب والفلسفة من حيث أنها تعبيران عن رؤية اجتماعية تنتمي إلى مجموعة أو إلى طبقة... فان أي رؤية للعالم، هي وجهة نظر متناسقة ووحودية حول مجموع واقع، وفكر الأفراد الذي يندر أن يكون متناسقاً، ووحيداً باستثناء بعض الحالات»^(٥١).

ويرى لوسيان غولدمان: «إنّ سيرة الكاتب قد لا تكون لها أهمية: بيرة، ومن واجب مؤرخ الأدب أن يفحصها بعناية ليرى في كل حالة خاصة، ما يمكن أن تمده به من تعاليم وشروح، لكن يتحتم عليه ألا ينسى أبداً، عندما يتعلّق الأمر بتحليل أكثر عمقاً، فإنّ السيرة لا تعدو أن تكون عاملاً جزئياً وثانوياً. وأنّ الجوهر هو العلاقة بين العمل الأدبي، والرؤيات للعالم التي تقابل بعض الطبقات الاجتماعية»^(٥٢).

إنّ للنص الأدبي روحاً تنبثق من رحم المجتمع، والسعي لنزع تلك الروح، يعدّ مثلبة، وتطرفاً، يجعل من الأدب جثة هامدة من دون حراك، وهذا الأمر دعا إليه كبار البنيويين ككميشيل فوكو، ورولان بارت، وليفي شتراوس، وعلى وفق ما ترى (هيدين وايت) في أثناء عرضها للغلو الذي مارسته البنيوية عن طريق النهج الذي اختطه أولئك الرواد، فتقول: «وهذا الاهتمام بنزع الروح عن منتجات المجتمع الحديث الثقافية هو الذي يربطه -فوكو- وبارت بفكرة (ليفي شتراوس) تلك الفكرة القائمة على تصنع العظمة، ومعاداة الحضارة، وكما هو شأن (ليفي

شترانس) يرى (فوكو) و (بارت) وظيفة النقد تخلص المجتمع الصناعي الحديث من أسطوريته». (٥٣)

إن توجه البنيويين هذا يرد عليه (غولدمان) عن طريق قيمة النتاج الذي يجب أن يقدم رؤية متناسقة للعالم، فالتفسير العلمي للنتاج الأدبي لا ينفصل عن إظهار قيمته الجمالية، وهذا الأمر لا يتقاطع مع النهج الموضوعي الموظف في النقد و «يتعين فهم مقولة النتاج كحالة خاصة و متميزة للسلوك الإنساني - كما يؤكد غولدمان - في المعنى الذي يتعين فيه على السلوك الإنساني أن يعبر عن بنية دالة تنتمي لا إلى الفرد بل إلى المجموعة أو إلى الطبقة التي يمثلها هذا السلوك. إن التفاعل المتبادل بين الذات والموضوع مصاغة بصورة في منتهى الدقة». (٥٤)

لقد قدمت البنيوية التكوينية طائفة من المعايير المنهجية، يمكن إيجازها على النحو الآتي:

١. إن مؤلف النص له أهمية كبيرة، ولكن يجب عدم إعطاء نواياه الشعورية أهمية خاصة، وجعلها الأساس في فهم النتاج.
٢. لا ينبغي في أثناء التفسير منح الفرد أهمية قصوى؛ لأن المراد من التفسير البحث عن ذات فردية أو جماعية، فللبنية الذهنية التي تهيمن على النتاج الفني أثر وظيفي ودلالي لها علاقة بالذات المنتجة للنص.
٣. ليست للتأثيرات قيمة تفسيرية تذكر، لأنها نفسها تؤلف عناصر يحتاج إلى تفسيرها.
٤. طريقة التفسير ليست لها قيمة واحدة في نظر علم الاجتماع البنيوي، وفي نظر التحليل النفسي، ولكن كلاهما يتمم الآخر.

٥. إن نظام القواعد الخاصة بالتناج، لا توجد قبل البنية الاجتماعية، بل أن هذا النظام في حقيقته، نتيجة لعمليات تحيل اجتماعية واسعة.

٦. الإشارة إلى العلاقة بين شكل الإبداع ومضمونه بالاعتماد على مرجعية تكوينية-توليدية، أو ما سماه غولدمان (البنية الدلالية)، يؤثر في استقلال الخطاب كونها بنية مغلقة على ذاتها، ليس للخارج أي تأثير فيها.^(٥٥)

ويبدو أن تلك المعايير مبالغ فيها، فمنها ما هو رد فعل على أفكار سابقة مبسطة، إذ لا يمكن التقليل من النوايا الشعورية لمؤلف النص، وفي الوقت نفسه، لا يمكن التقليل من أهمية الفرد، لابل حتى التأثيرات فإنها لا تخلو من الاتهام الفكري. ولكن يظهر أن تلك المعايير تتفق مع مجموع الفكر الماركسي، فالماركسية ترى أن وظيفة المبدع تحليل الواقع واستقراؤه على وفق تحولات المجتمع الاقتصادية، والتاريخية، قد كان (لوسيان غولدمان) متبنيا لذلك الفكر، بيد أن هذا الأمر لا ينتقص من البنيوية التكوينية، ومفهومها الأساس الذي تمثل في البنية الدلالية، ورؤية العالم، والقيمة، والتناج، وتلك جميعها لها حضور فاعل في الفن والأدب.

وإذا كانت الدراسات البنيوية التفت إلى النص الأدبي، فصبت جلّ اهتمامها على النص غير الشعري، كالحكاية، والقصة، والرواية، وغيرها. وسوغت هذا بخصوصية التناج الشعري وعلاقات عناصره المتداخلة، وصعوبة التحكم فيها بوساطة إجراءات البنيوية المنهجية، فإنّ النص الشعري، يبقى يمتاز بتفرد من غيره من نصوص. وهذا الأمر، يمكن ملاحظته في شعر (ت.س. إليوت) فعندما ننظر في قصيدة (الأرض اليباب) نرى ثمرة مرجعيات اعتدّ بها (إليوت)، فقد استهواه ما وجدّه في الشعر الفرنسي، والإنكليزي، فتأثر بالرمزية الفرنسية، وزاوجها بالميتافيزيقية الإنكليزية، فأسمى قادرا على تحويل الأفكار إلى مشاعر، وهو في توظيفه

للغة يسلك سبيلاً يقوم «على تجاوز الأطر الصياغية المألوفة حتى لا ينزل بخطابه إلى مستوى التعامل الحياتي للغة، وهنا تأتي الحاجة إلى اقتناص كل مظاهر الثراء في اللغة، واصطياد ما تحمله من تنوع لتحقيق الهدف الجمالي». (٥٦) يزداد على ذلك، فإنه يمزج الماضي بالحاضر، إذ يظهر الماضي في اتخاذه ثلاثة من الشعراء، مصدراً يؤول إليهم، وهم: (دانتلي) الإيطالي، و(ويستر) الإنكليزي، و(بودلير) الفرنسي، إماماً الحاضر، فيظهر في جمهور مدينة لندن (مدينة الوهم) التي ورثت حضارات العصور، وعاشت نكبات الحروب (٥٧) كل ذلك يبدو في قوله:

مدينة الوهم،

تحت الضباب الأسمر من فجر شتائي

انساباً جمهوراً - على جسر لندن - غفير،

ما: ننتُ أحسبُ أن الموتَ قد طوى مثل هذا الجمع.

حسرات، قصيرة مُتقطعة، كانوا ينفثون،

وكلُّ امرئٍ قد ثبَّتَ ناظره أمام قدميه.

انطلقوا صعداً ثم انحدرُوا في شارع (الملك وليم)

إلى حيث كنيسة القديسة (ماري وولنووث) تعدّ الساعات

بصوتٍ قتيلٍ على آخر الدقة التاسعة.

هناك رأيتُ واحداً عرفته، فاستوقفته صائحاً: (ستتسن)! (٥٨)

فمن لم يكن على بينة من المنظومة المعرفية لـ (ت.س. إيوت)، لا يستطيع أن يقدم قراءة نقدية مقاربة للنص الشعري. فالنص ليس حجارة صماء، غفلاً من التاريخ والمشاعر، والمرجعيات التي تجعل منه عنصراً، ينبض بالحياة. التي تنصهر في لغة شعرية، وتلك اللغة «ليست وحيدة ولا توجد بكيفية حصرية في الشعر،

بل هي في الشعر العامل المهيمن والمحدد البنية، والوظائف الأخرى ليست غائبة بالضرورة من النصوص الشعرية، غير أنها لا تلعب إلا دوراً ثانوياً. تماماً مثلما أن الوظيفة الشعرية ليست غائبة عن الأنواع اللغوية الأخرى ولكنها تلعب فيها دوراً ثانوياً^(٥٩). لأن معنى الشعر لا يقوم على الصوت فحسب بل «يعتمد على السياق: فالكلمة لا تحمل معها فقط معناها المعجمي بل هالة من المترادفات والمتجانسات. والكلمات لا تكتفي بأن يكون لها معنى فقط بل تثير معاني كلمات تتصل فيها بالصوت أو المعنى أو الاشتقاق أو حتى كلمات تعارضها أو تنفيها»^(٦٠) ومن الجدير بالذكر أن لغة النص الشعري تمهد السبيل إلى حكم نقدي عن طريق تحليلها، فهي وسيلة وغاية في آن واحد. فتعدّ وسيلة في كونها تعبر عن تجربة شعورية وتعدّ غاية في كونها معياراً جمالياً وفتياً يسعى النقد إلى تحقيقها مستعيناً بمدارسه النقدية أو مناهجه المختلفة لأن جمهور النقد الأدبي في أساسه يمكن توصيفه على أنه جمهور قراءة قبل كل شيء لا جمهور كتابة وهذا يشير إلى أن مدارس النقد الأدبي بمختلف اتجاهاتها، ترى ضمناً بأن الكتابة الأدبية هي كتابة لها أبعادها، وخصائصها التي تميّزها من سواها، ولا يمكن غض النظر عن مسألة التذوق الأدبي، وتحقيق التأثير في القارئ^(٦١).

هذا فيما له علاقة بالنص الشعري، بيد أن الأمر نفسه، يسري على النص غير الشعري، كالرواية، فعند الاتجاه إلى رواية الشيخ والبحر ل (أرنست همنغواي): نرى أن الرواية في مجملها تتحدث عن عجوز يخرج للصيد من أحد جزر (كوبا) في الكاريبي، ويمضي أياماً من دون صيد، وبعدها يصطاد سمكة كبيرة، فيواجه مخاطر جمّة في البحر، تظهر في عدم قدرته على رفع السمكة إلى قاربه كونها أكبر من القارب، يزداد على ذلك، صراعه مع أسماك القرش من أجل الحفاظ على صيده الثمين في بحر

أواجه متلاطمة، وفي نهاية المطاف، يصل العجوز إلى الساحل، ولم يبق من السمكة سوى الهيكل العظمي. هذا مجمل الرواية. (٦٢)

ولكن هل يمكن أن روائيا بقامة (أرنست همنغواي) أراد أن يقول هذا فحسب، أو أنّ ثمة رؤية للعالم أراد أن يقدمها الكتاب، فإذا أخذنا بقراءة المنجز على وفق المنهج البنيوي في النقد، علينا أن لا نخرج عن ذلك الفهم الظاهر الذي تقدّم ذكره. أمّا إذا أردنا أن نقدّ قراءة، تعتمد على معطيات، تتسق مع زمن الرواية، وأحداث العالم، وقت ذاك، فيمكن القول، أنّ الرواية بجميع تفاصيلها، لا تخلو من البعد الرمزي، فالعجوز يرمز للبشرية وتاريخها الطويل، أمّا البحر فإنّه يرمز إلى الأرض التي تقف عليها البشرية، وأنها أرض ليست صلبة غير مستقرة، أمّا السمكة، فتشير إلى السلام الذي تتمسك به البشرية على الرغم من المخاطر الذي تهدد ذلك السلام، ويظهر في أسماك القرش الذي ترمز إلى تلك المخاطر التي ادت أن تعصف بالعالم في تلك الحقبة وقت ابتداء الحرب الباردة بين الإتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الأمريكية، وسباق التسلح النووي بين المعسكرين الشرقي والغربي. فكان العالم على شفا الهاوية، وكانت البشرية تتمسك بسلام هش. (٦٣)

إنّ هكذا قراءة لا تستقيم مع معايير النقد البنيوي، كونها اعتمدت على معطيات خارج النص الروائي. لأنّ البنيوية أولت النص، أهمية تفوق النظر إلى المبدع، والمتلقي؛ فهي ترى أنّ الأدب لا يعبر بالضرورة عن مبدعه أو محيطه الذي نشأ فيه، وإنّما يعبر عن نفسه لا غير. من أجل هذا، نراها تجاهر بالدعوة إلى البحث في البنية في أثناء حضورها في النص عن طريق دراسة العلاقات الداخلية بين البنى، ومن ثمّ تفسيرها، للكشف عن فاعليته، من دون أن تتعدّى ذلك لتدرس علاقتها بالمحيط الخارجي، أو الكاتب.

... الخاتمة ...

يقينا لا يمكن الإلمام بالنقد البنوي واتجاهاته، ولكن مع ذلك تبقى محاولة في استكناه بعض ما اكتنفه من أفكار تصب في آخر المطاف في إظهار اتجاهه، واتخاذ النص عنصرا رئيسا ووحيدا في النقد وإغفاله منتج النص ومتلقيه، متخذة من هذا الاتجاه نهجا تؤسس عليه رؤيتها وتوجهاتها، وهي بذلك تخالف التيارات النقدية الأخرى التي أولت النص ومنتجه اهتماما كبيرا و«لئن سارت البنوية في خط متصاعد... وبذل العلماء جهدا كبيرا لاعتمادها أسلوبا في كل قضايا اللغة، والعلوم الإنسانية، والفنون، فإنهم ما اطمأنوا إلى أنهم توصلوا، من خلالها، إلى المنهج الصحيح المؤدي إلى حقائق ثابتة، وعالمية التصديق».

ولكن تبقى البنوية اتجاه لسانا، يسعى لأن يقدم وصفا للإبداع الأدبي. وأن المسلمات التي تعتمدها البنوية يكتنفها الكثير من الغموض، وهذا الغموض ناشئ عن التناقضات التي تشير بدورها إلى غموض جوهري في تغيير مسلماتها. فأمست البنوية عرضة للنقد، لأن البنى عندما تقدم في ذاتها، مثلما يدعو عدد من البنويين، فإنها تعدّ تركيبات زائفة، ولا يمكن لأي شيء أن يعطيها الوحدة البنوية، أو لم تكن الممارسة الموحدة حاضرة، فهي التي تثبت تلك البنى وتحافظ عليها من التفكك، فضلا عن ذلك، فإن الممارسة تصنع البنية، وهذا الأمر ينطبق على التاريخ، فالتاريخ بإمكانه أن ينتج البنى، فلكل عصر شروطه، وطرائقه في الأداء. بيد أن غاية النقد البنوي من تحليل المستويات الكامنة في الظواهر، إننا من أجل معرفة الأنظمة، والأنساق التي تولفها مما يصير النقد منهجا علميا للاستقصاء والتحليل، وطريقة

في اكتناه النص عن طريق أنساقه، وتحديد أبنية الدلالة الأولية، وتقسيم الوحدات الكبيرة على أبنيتها الدلالية الصغرى، ومن ثم تحديد مستويات القول، والوصول إلى النماذج الذي ينتظم على وفقها.

١. الفروق في اللغة: ١٥٨.
٢. أساس البلاغة: (مادة: بنى).
٣. البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر: ١٦.
٤. ينظر: علم اللغة العام: ١٤٢-١٤٦، والمعجم المفصل في اللغة والأدب: ١/ ٣٣٤.
٥. نظرية البنائية في النقد الأدبي: ١٨٠. وجاء في البنيوية وما بعدها: ٥٩. أن البنيوية «كما يبدو أن ليفي شتراوس يدعي أحيانا لا تعني أكثر من منهج علمي».
٦. ينظر: البنيوية: ٩.
٧. ينظر: المصدر نفسه: ١١-١٤.
٨. جاك لاكان بين التحليل النفسي والبنيوية: ٧٨.
٩. المصدر نفسه: ٨٢.
١٠. ينظر: المصدر نفسه.
١١. علم اللغة النفسي: ٢٩. وينظر: اللغة: ٣١. وعلم اللغة العام: ٢٧. والأسلوب والأسلوبية: ٦٢.
١٢. ينظر: اللغة: ١٨٢. وعلم اللغة النفسي: ٣١-٣٢.
١٣. ينظر: في العلاقة بين المبدع والنص والمتلقي: ٣٣٦-٣٣٧.
١٤. ينظر: أصداء دراسات أدبية نقدية: ١٣٦.
١٥. المصدر نفسه: ١٣٩.
١٦. ينظر: مدخل إلى علم النص: ٥٣-٦٠.
١٧. النَّصُّ والأسلوبيَّة بين النظرية والتطبيق: ١٥.
١٨. ينظر: البنيوية وما بعدها: ٦٥-٩٦.
١٩. أصداء دراسات أدبية نقدية: ١٣١.
٢٠. الخطاب الأدبي ولسانيات النص: ١٣.
٢١. ينظر: جدلية الحفاء والتجلي: ٧.
٢٢. الخطاب الأدبي ولسانيات النص: ٨.
٢٣. ينظر: البنيوية فلسفة موت الإنسان: ٢١.

٢٤. ينظر: جدلية الخفاء والتجلي: ١٠٨. ونظرية البنائية: ٢٠٤-٢٠٥.
٢٥. ينظر: الأسلوبية والأسلوب: ١٨٣.
٢٦. أصداء دراسات أدبية نقدية: ١٣٢.
٢٧. ينظر: البنيوية وما بعدها: ٣٥-٤٢.
٢٨. المعجم الأدبي: ٥٢.
٢٩. التفكيكية النظرية والتطبيق: ٤٨.
٣٠. بلاغة الخطاب وعلم النص: ٢٣٨.
٣١. النقد والحقيقة: ٥٣.
٣٢. درجة الصفر للكتابة: ٦٢.
٣٣. جدلية الخفاء والتجلي: ٧.
٣٤. البنيوية فلسفة موت الإنسان: ٢٨.
٣٥. ينظر: دفاع عن المثقفين: ٢٦١.
٣٦. البنيوية فلسفة موت الإنسان: ١١٢-١١٣.
٣٧. المصدر نفسه: ١١٣.
٣٨. الجذور الفلسفية للبنائية: ٥٨.
٣٩. مفاهيم نقدية: ٦٣.
٤٠. نقد الرواية العراقية محاولة في تحديث المنهج: ١٧.
٤١. ينظر: البنى النحوية - مقدمة المترجم - ٥-٦.
٤٢. البنيوية: ٦٨.
٤٣. البنى النحوية: ١١٣.
٤٤. المصدر نفسه: ١١٥.
٤٥. ينظر: علم اللغة الاجتماعي: ١٥٤.
٤٦. ينظر: نظرية البنائية: ٣٢٧-٣٤٣. والبنيوية التكوينية والنقد الأدبي: ٤٢-٥١.
٤٧. البنيوية التكوينية والنقد الأدبي: ٤٨.
٤٨. المصدر نفسه: ٤٨.
٤٩. المصدر نفسه: ١٧.
٥٠. مفاهيم نقدية: ٦١.
٥١. البنيوية التكوينية والنقد الأدبي: ٤٨.
٥٢. المصدر نفسه: ١٦.

٥٣. مرحلة اللامعقول في النظرية الأدبية المعاصرة - الثقافة الأجنبية: -٥١٠.
٥٤. البنيوية التكوينية والنقد الأدبي: ٤٩-٥١.
٥٥. المصدر نفسه: ٥٣.
٥٦. البلاغة العربية - قراءة أخرى: -١٧.
٥٧. ينظر: الأرض اليباب: ٢٤-٢٦.
٥٨. المصدر نفسه: ٣٦-٣٧.
٥٩. رومان جاكسون أو البنيوية الظاهرية: ١٧٢.
٦٠. نظرية الأدب: ٢٢٥.
٦١. ينظر: أصداء دراسات أدبية نقدية: ١٣٧.
٦٢. ينظر: الشيخ والبحر.
٦٣. هذه القراءة قدمها أستاذنا الدكتور عناد غزوان في أثناء ألقائه المحاضرات لمرحلة الماجستير عام ١٩٩٥ م.
٦٤. المعجم الأدبي: ٥٢.

١. الأرض اليباب الشاعر والقصيدة: ت. س. إليوت، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة ط ٢ منشورات مكتبة التحرير، بغداد ١٩٨٦م.
٢. أساس البلاغة: الزمخشري محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة بيروت لبنان ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٣. الأسلوبية والأسلوب د. عبد السلام المسدي ط ٣ الدار العربية للكتاب تونس.
٤. أصداء دراسات أدبية نقدية: د. عناد غزوان، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م.
٥. بلاغة الخطاب وعلم النص: د. صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، آب ١٩٩٢.
٦. البنى النحوية: نعوم جومسكي، ترجمه د. يوؤيل يوسف عزيز، ط ١، دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٨٧م.
٧. البلاغة العربية، قراءة أخرى: د. محمد عبد المطلب، ط ١ الشركة المصرية العالمية للنشر القاهرة ١٩٩٧م.
٨. البنوية التكوينية والنقد الأدبي: بول باسكادي، ترجمة محمد سبيلا ط ١ مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ١٩٨٤م.
٩. البنوية: جان بياجيه، ترجمة عارف متينة وبشير أوبري ط ١ منشورات عويدات، بيروت ١٩٧١م.
١٠. البنوية فلسفة موت الإنسان: روجيه غارودي، ترجمة جورج طرابيشي ط ١ دار الطليعة بيروت ١٩٨١م.
١١. البنوية وما بعدها من ليفي شتراوس إلى دريدا: تحرير جون ستروك ترجمة د. محمد عصفور، عالم المعرفة ٢٠٠٦، الكويت ١٩٩٦م.
١٢. البنوية في الفكر الفلسفي المعاصر: عمر المهيل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
١٣. التفكيكية النظرية والتطبيق: كريستوفر نورس، ترجمة رعد عبد الجليل مراد ط ١ دار الحوار، اللاذقية سورية ١٩٨١م.
١٤. جاك لاكان بين التحليل النفسي والبنوية: جان آلان ميللر ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، مجلة عالم الفكر، ع ٢٣، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت ١٩٨٣م.
١٥. جدلية الخفاء والتجلي: كمال أبو ديب، ط ١ دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٩م.
١٦. الجذور الفلسفية للبنائية د. فؤاد زكريا، حوليات كلية الآداب الحولية ١ الكويت ١٩٨٠م.

١٧. الخطاب الأدبي ولسانيات النص د. منذر عياشي مجلة المعرفة السورية العدد المزدوج ٣٠٠-٣٠١، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٨٧م.
١٨. درجة الصفر للكتابة: رولان بارت، ترجمة محمد براءة ط ١ دار الطليعة بيروت لبنان الشركة المغربية للناسرين المتحدنين، الرباط المغرب ١٩٨٠م.
١٩. دفاع عن المثقفين: جان بول سارتر ترجمة جورج طرابيشي دار الآداب بيروت ١٩٧٣م.
٢٠. رومان ياكسون او البنيوية الظاهرانية المار هولنشتاين ترجمة عبد الجليل الأزدي تانسيفت الدار البيضاء المغرب ١٩٩٠م.
٢١. الشيخ والبحر أرست همغواي دار الآفاق الجديدة بيروت-لبنان ١٩٨٣م.
٢٢. علم اللغة الاجتماعي: د.هدسن، ترجمة: محمود عبد الغني عباد، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٧م.
٢٣. علم اللغة العام: فردينان دي سوسير، ترجمة: د. يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٥م.
٢٤. علم اللغة النفسي: د.عبد المجيد سيد احمد جامعة الملك سعود الرياض ١٩٨٢م.
٢٥. الفروق في اللغة: أبو هلال العسكري الحسن بن عبدالله (ت ٣٩٥هـ) ط ٣ دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان ١٩٧٩م.
٢٦. في العلاقة بين المبدع والنص والمتلقي: د. فؤاد المرعي عالم الفكر المجلد ٢٣ العددان ١ و٢ الكويت ١٩٩٤م.
٢٧. اللغة: ج. فندريس ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص مكتبة الانجلو المصرية.
٢٨. مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص: زتسيسلاف واورزنيك ترجمة وتعليق د.سعيد حسن بحيري ط ١ مؤسسة المختار القاهرة ٢٠٠٣م.
٢٩. مرحلة اللامعقول في النظرية الأدبية المعاصرة: هيدن وايت، ترجمة د. صالح جواد الكاظم، الثقافة الأجنبية العدد ١، بغداد ١٩٨٢م.
٣٠. المعجم الأدبي: جتور عبدالنور، ط ٢ دار العلم للملايين بيروت-لبنان، ١٩٨٤م.
٣١. المعجم المفصل في اللغة والأدب: د. ميشال عاصي ود. إميل بديع يعقوب، ط ١ دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٧م.
٣٢. مفاهيم نقدية: رينيه ويلك ترجمة محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت ١٩٨٧م.
٣٣. النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق: عدنان بن ذريل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٠م.
٣٤. نظرية الأدب: رينيه ويلك، وأوستن وارين. ترجمة محيي الدين صبحي، مطبعة خالد الطرابيشي، دمشق ١٩٧٢م.

٣٥. نظرية البنائية في النقد الأدبي: د. صلاح

فضل ط ٣ دار الشؤون الثقافية، بغداد

١٩٨٧م.

٣٦. نقد الرواية العراقية، محاولة في تحديث

المنهج: د. علي عباس علوان دار الشؤون

الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٧م.

٣٧. النقد والحقيقة: رولان بارت ترجمة

وتقديم إبراهيم الخطيب، الشركة المغربية

للناشرين المتحدين ط ١١ الدار البيضاء

١٩٨٥م.